تفسير قوله تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ) للشيخ عبدالمجيد بن محرم السيواسى (ت ١٠٤٩ هـ) دراسة وتحقيق

أ.د. فرمان إسماعيل إبراهيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعـد: فإن خدمة القرآن العظيم من أعظم القربات، التي يرفع الله بها المرء أعلى الدرجات، فتُضاعَف له الحسنات، وتُكَفِّر عنه السيئات، لذا فقد بذل علماء الإسلام ب في ذلك جهودا كبيرة، ففسروا آياته وبينوا أسباب نزوله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، وغير ذلك من علومه، ومن هؤلاء العلماء الشيخ عبدالمجيد بن محرم السيواسي، الذي كتب مصنفات كثيرة في مختلف العلوم الشرعية، وقد يسر الله تعالى لي الحصول على نسخة فريدة من مخطوط له في تفسير قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم...) فعزمت مستعينا بالله تعالى على تحقيقها لتعم بها الفائدة، وبذلت ما بوسعي في خدمة النص واظهاره بأفضل صورة.

<u>وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتضمن بعد هذه المقدمة مبحثين:</u>

<u>المبحث الأول</u>: للتعريف بالشيخ، والحديث عن المخطوط، وعملي في التحقيق، وما يتعلق بذلك.

<u>المبحث الثاني</u> : النص المحقق، مع ما يسر الله تعالى لي من تعليق عليه .

سائلا المولى عز وجل أن يجعل عملي كله خالصا لوجهه الكريم إنه سميع مجيب الدعاء، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المبحث الأول
التعريف بالشيخ السيواسي ومؤلفه

المطلب الأول: التعريف بالشيخ السيواسي

أولا: اسمه ومولده ووفاته

لم تذكر لنا المصادر سوى معلومات قليلة عن حياة الشيخ رحمه الله، وكل ما جاء عنه في الكتب ما يأتي: هو عبدالمجيد بن محرم بن محمد بن عارف الزيلي[١]، السيواسي، [٢] الحنفي (مجدالدين)[٣] أبو الخير (صوفي). ولد سنة (٩٧١هـ) في بلدة زيلة ونشأ بها، وتولى مشيخة الزاوية[٤] بعد عمه شمس الدين[٥] بسيواس، استدعاه

(١) زيله بلدة في تركيا تابعة لمدينة توقات (توكات) وفي معجم البلدان (٢ / ٥٩) تَوْقات: بالفتح ثم السكون، وقاف، وتاء فوقها نقطتان: بلدة في أرض الروم بين قونيا وسيواس ذات قلعة حصينة وأبنية مكينة، بينها وبين سيواس يومان.وفي: http://www.turkey.sea٧htravel.com/٢٠١٣/٠٣/Tokat.html مدينة توكات هي عاصمة مقاطعة توكات تقع في شمال تركيا على الاحداثيات ٣٦°٣٣′١٥″E″٣٥′١٨°٤٠ N . وهي تقع جنوب سامسون وشرق أماسيا وشمال سيواس . إنها مدينة تاريخية تذخر بالمباني القديمة والمعالم الهامة التي يعود معظمها إلى العصور السلجوقية، العثمانية. تعتبر توكات مدينة متوسطة الحجم يبلغ عدد سكانها أكثر من ١٣٠,٠٠٠ نسمة. و إليها ينسب شيخ الإسلام مصطفى صبري.

(٢) مدينة سيواس (بالتركية: Sivas سيواس، باليونانية: Σεβάστεια سيباستيا)، هي عاصمة محافظة سيواس تقع في وسط تركيا ويبلغ تعداد سكانها حوالي ٢٥١,٧٧٦ نسمة. ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki/ وفي آثار البلاد وأخبار العباد(ص: ٥٣٧) :سيواس مدينة بأرض الروم مشهورة كثيرة الأهل والخيرات والثمرات. أهلها مسلمون ونصارى، والمسلمون تركمان وعوام طلاب الدنيا وأصحاب التجارات، وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة، وأسباب الفسق والبطالة عندهم ظاهرة.

(٣) في كشف الظنون والاعلام (شمس الدين)

(٤) الزاوية وتسمى أيضا خانقاه أماكن خاصة للمتصوفة. وفي الموسوعة العربية العالمية (/ ١٧) الخانقاوات. ومفردها خانقاه. وهي منشآت كانت تخصص لإيواء الصوفية والمنقطعين للعبادة، وكانت تسمى في الدولة العثمانية التكايا، ومفردها تكية. وقد انتشرت هذه الخانقاوات في الأقطار الإسلامية المختلفة، وبخاصة في إيران ومصر والشام واليمن وآسيا الصغرى (تركيا) أما في المغرب الإسلامي، فتعرف الخانقاوات هناك باسم الزوايا. وتجمع عمارة الخانقاه بين عدة وظائف منها المدرسة والضريح والمسجد والسبيل وغيرها. وكانت الخانقاوات تخطط على غرار المدارس، أي أنها كانت تتكون من صحن أوسط يحف به إيوانات وحجرات لسكن الصوفية تتكون من عدة طوابق، وقد أسهمت الخانقاوات في النواحي التربوية والدينية والاجتماعية.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن عارف الزيلي، الرومي، السيواسي، الحنفي (شمس الدين، أبو الثناء) عالم، اديب، مشارك في بعض العلوم.

السلطان محمد الثالث [١] من سيواس إلى الاستانة (القسطنطينية)[٢] وأقام فيها للوعظ والإرشاد الى أن مات فيها سنة (١٠٤٩هـ).[٣]

ثانيا: شيوخه وتلاميذه

لم أجد شيئا في المصادر عن شيوخه الذي درس عليهم حسب اطلاعي، وكل ما وقفت عليه في ذلك هو ذكر لأحد أقرانه الذين عرفوا بالزهد والصلاح، فقد ذكر في خلاصة الأثر أن : "عبد الْأَحَد الشَّيْخ الْبركَة نزل قسطنطينية هُوَ رومي الأَصْل وَلَا أَدْرِي نسبته إِلَى أَي بَلْدَة وَكَانَ خلوتي الطَّرِيقَة، وَهُوَ وَالشَّيْخ عبدالْمجِيد السيواسي رَفِيقًا عِنان[٤] فِي الصّلاح والزهد والمعرفة والإتقان وَكَانَ، عبد الْوَاحِد من أَفْرَاد الْعباد مُعْتَقدًا مُعظما مبجلاً وَكَانَ لَهُ مريدون وأذكار وَوعظ ونصيحة، وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ من خِيَار الْخِيَار وَكَانَت وَفَاته فِي سنة إِحْدَى وَسِتِّينَ وَألف بِمَدِينَة قسطنطينية".[٥]

من تصانيفه: ارشاد العوام، الآلهية في الامر بالمعروف، رسالة التأويل نظما ونثرا، رياض الخلفاء الراشدين، وزبدة الاسرار شرح مختصر المنار.ت(١٠٠٦هـ) ينظر: معجم المؤلفين معجم المؤلفين (٢ / ١١٤)

(١) اهو السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح بن مراد الثاني بن محمد الأول جلبي بن بايزيد الأول بن مراد الأول بن أورخان غازي بن عثمان بن أرطغل هو الخليفة العثماني الثالث عشر من سلاطين الدولة العثمانية، عاش بين عامي (٩٧٤ هـ/ ٢٦ مايو ١٥٦٦ م – ١٠١٢ هـ/ ٢١/٢٢ ديسمبر ١٦٠٣ م)، وأمسك زمام الحكم في ١٥ يناير ١٥٩٥ م حتى ٢٢ ديسمبر ١٦٠٣ م، كان شاعرا. هو ابن جارية بندقية الأصل، اشتراها السلطان مراد واصطفاها لنفسه وكانت ذات أثر كبير في السياسة وخلفه ابنه السلطان أحمد الأول. ينظر تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص: ٢٦٧) و: https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) هي حاليا مدينة سطنبول İstanbul هي أكبر مدن الجمهورية التركية. كانت في السابق تعرف تحت اسم القسطنطينية عاصمة للإمبراطورية البيزنطية. غُيّر اسمها بعد الفتح الإسلامي لها لإسطنبول وجُعلت عاصمة للخلافة الإسلامية العثمانية. تقع اسطنبول على مضيق البوسفور. هي أحد المدن الضخمة القلائل في العالم التي تقع على قارتين أوروبا وآسيا.حسب احصائية عام ٢٠٠٦ كان مجموع سكان المقيمين في اسطنبول ١٠,٠٣٤,٨٣٠ ومع الضواحي المتلاصقة بها تصبح أكثر من ١٢ ملايين نسمة وهذا ما يجعلها أضخم المدن الأوروبية. اليوم تشكل إسطنبول والمناطق المحيطة فيها عصب الحياة الإقتصادية التركية وبوابة أوروبا على الشرق. ينظر: http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%8

(٣) ينظر في ترجمته كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢ / ١٨٢٩) : هدية العارفين (١/ ٦٢٠) الأعلام للزركلي (٤/ ١٥٠) معجم المؤلفين (٦/ ١٧٠)

(٤) مقاييس اللغة (٤ / ٢٢) :وَيَقُولُونَ: " هُمَا يَجْرِيَانِ فِي عِنَانٍ وَاحِدٍ " إِذَا كَانَا مُسْتَوِيَيْنِ فِي عَمَلٍ أَوْ فَضْلٍ.

(٥) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢ / ٢٦٩) :

اما تلاميذه فلم أعثر على ذكر لهم سوى ماورد أن : مُحَمَّد بن حسن القسطمونى الاصل القسطنطينى المولد الْمَعْرُوف بِ(حسن زَاده) أحد أفاضل موالى الرّوم أخذ طَرِيق الخلوتية[١] عَن الشَّيْخ الْعَارِف بِاللَّه تَعَالَى عبد الْمجِيد السيواسى ولازمه مُدَّة وَكَانَت وِلَادَة محمد بن الحسن هذا سنة(١٠١٤ هـ) ودرس في عدة مدارس وتولى القضاء مرات عدة في ظل الدولة العثمانية واستقر بمصر وتوفي بها بعد سنة(١٠٨٥هـ) بقليل رحمه الله.[٢]

ثالثا: عقيدته ومذهبه

لم تذكر لنا المصادر شيئا عن عقيدة الشيخ، لكن العقيدة السائدة في عصره هي العقيدة الماتريدية[٣] التي بلغت أوج توسعها في عصره، إذ كان سلاطين الدولة العثمانية يناصرون هذه العقيدة لأنها كانت في ذلك العصر تمثل الى جانب العقيدة

---

(١) هناك اختلاف في نسبة هذه الطريقة فتنسب هذه الطريقة الصوفية إلى الشيخ محمد بن نور الخلوتي الخوارزمي فإنه أخذ عن الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني عن جمال الدين التبريزي عن ركن الدين أبي الغنائم محمد بن فضل السنجاني عن قطب الدين الأبهري عن أبي النجيب السهروردي. ينظر: http://alashraf.montadamoslim.com/t٦٩٥٩-topic وتنسب الى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، المتوفى في مصر سنة ٩٨٦هـ، وهو من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري. وقد ادّعى الخلوتي أنه أخذ طريقته من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة في اليقظة، لا في المنام، وكان يقول "طريقتي محمدية"والخلوتي . نسبة إلى الخلوة الصوفية . كان من أتباع الطريقة السهروردية وأخذ التصوف عن إبراهيم الزاهد، ثم استقل بطريقته، وتفرغ لجمع الأتباع وتعليم المريدين. ينظر: http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٤٩٦٣ وتنسب الى إبراهيم بن زاهد كيلاني. ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،اشراف اكمال الدين احسان أوغلي، نقله الى العربية صالح سعداوي، استانبول،١٩٩٩م ١٨٤/٢

(٢) ينظر: خلاصة الأثر (٣ / ٤٣٥) .

(٣) وهي من العقائد التي تنتسب لعقيدة أهل السنة والجماعة وسميت بهذة التسمية نسبة الى مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمُود أَبُو مَنْصُور الماتريدي من كبار الْعلمَاء تخرج بِأبي نصر العياضي كَانَ يُقَال لَهُ إِمَام الْهدى لَهُ كتاب التَّوْحِيد وَكتاب المقالات وَكتاب رد أهل الْأَدِلَّة للكعبي وَكتاب بَيَان أَوْهَام الْمُعْتَزلَة وَكتاب تأويلات الْقُرْآن وَهُوَ كتاب لَا يوازيه فِيهِ كتاب بل لَا يدانيه شيئ من تصانيف من سبقه فى ذَلِك الْفَنّ وَله كتب شَتَّى مَاتَ سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وَثَلَاث مائَة. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢ / ١٣٠) :

الأشعرية[١] عقيدة أهل السنة والجماعة، فانتشرت في أمكان كثيرة في بلاد الترك والهند وفارس والروم[٢]، مما يرجح أن الشيخ كان على هذه العقيدة، كغيره من علماء عصره. وكان الشيخ رحمه الله من أصحاب الطرق الصوفية، التي انتشرت في العصر العثماني انتشارا واسعا[٣]وكان السلاطين العثمانيون يدعمون المتصوفة ويساعدونهم على إقامة الزوايا، ويسجلون لهم الأوقاف، ويمنحونهم الاقطاعات في الأراضي المفتوحة.[٤]

اما مذهبه فهو كما تقدم هو المذهب الحنفي الذي كان واسع الانتشار في عصره اذ كان المذهب الرسمي للدولة العثمانية،[٥] ولذلك تجد اكثر العلماء في تلك الدولة على المذهب الحنفي بسبب دعم العثمانيين له، فمناصب الإفتاء والتدريس والقضاء والوعظ والإرشاد في الدولة كانت حكرا على اتباع مذهب أبي حنيفة رحمه الله. حتى أصبح أكبر مذهب إسلامي له أتباع بين المسلمين، بسبب طول فترة حكم الدولة العثمانية الذي امتد حوالي سبعة قرون من الزمن [٦]

رابعا : مصنفاته

تنوعت مصنفات الشيخ في العقائد والفقه والتفسير والحديث والتصوف واللغة مما يدل على طول باعه وعلو كعبه في العلوم الشرعية، وقد ذكرت كتب الفهارس هذه

---

(١) الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين (*) والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب. ينظر: http://www.saaid.net/feraq/mthahb/٥.htm

(٢) ينظر: http://articles.islamweb.net/media/print.php?id=١١٦٠٨

(٣) ينظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، الدكتور إسماعيل أحمد ياغي،مكتبة العبيكان : ٨٩

(٤) ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ١٦٢/٢

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ١٧٢/٢

(٦) ينظر: http://www.ibnamin.com/abu_hanifa.htm

المصنفات وقد جمعها صاحب هدية العارفين[١] وورد بعضها في كتب أخرى كما يأتي:

١-اربعون فِي الحَدِيث.[٢]

٢-ازهار المثنوى وانوار الْمَعْنَوِيّ فِي شرح المثنوى[٣] لجلال الدَّين الرُّومِي.

٣-تَلْخِيص خَصَائِص النَّبِي -صلى الله عليه وسلم -.[٤]

٤-تفسير الفاتحة

٥-تفسير قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون).[٥] وهو موضوع بحثنا.

٦-دُرَر العقائد وغرر كل سائق وقائد (تركي.) أوله: (حمداً لمن لذذ ألسنة قلوبنا، بلذائذ عقائد أرباب الفناء ...) [٦]

٧-الالهيات.

٨-رِسَالَة الاسلام والايمان.

٩-رِسَالَة الْكَبَائِر وَشَرحهَا. أو شرح رسالة الكبائر والصغائر لابن نجيم[٧]

١٠-شرح جَزِيرَة المثنوى. وهو كتاب في التصوف للمولى: يوسف المولوي، المعروف: بسينه جاك.(ت ٩٥٣هـ) عدد أبياتها(٣٦٠) بيتا . وأصل الكتاب فارسي منظوم اسمه

---

(١) ينظر هدية العارفين (١/ ٦٢٠) وسأعتمد ترتيبه لهذه المصادر وما ذكر في غيره اشير اليه ان شاء الله

(٢) ينظر معجم المؤلفين (١٧٠/٦)

(٣) في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢ / ١٥٨٨) :وشرح: (مشكلات المثنوي) .بالتركية.وسماه: (أزهار مثنوي، وأنوار معنوي) .علائي بن محبي الواعظ، الشيرازي، الشريف.ذكر فيه:أنه شرح: (الديباجة) أولا.ثم شرح: ما في كل مجلد من الألفاظ العربية، على: الحروف.ثم شرح الألفاظ الفارسية، على: الحروف أيضا.

(٤) ينظر معجم المؤلفين (١٧٠/٦)

(٥) ينظر: http://makhtota.ksu.edu.sa/browse/makhtota/٧١٨٢/١#.VT٩xf٩KoBBk

(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٧٤٧) إيضاح المكنون (٣/ ٤٦٦) خزانة التراث – فهرس مخطوطات (٤/ ٦٣٤، بترقيم الشاملة آليا)الرقم التسلسلي: ٣٦٥٦

(٧) ينظر خزانة التراث –فهرس مخطوطات (١٢٣/ ٢٧١، بترقيم الشاملة آليا)الرقم التسلسلي: ١٢٦٦٧٨

(مثنوي) لمنلا، جلال الدين: محمد بن محمد البلخي، ثم القونوي. (ت ٦٧٠هـ). وهو: كتاب مشهور، مستغن عن التعريف. اعتنى عليه طائفة المولوية، وغيرهم. [١]

١١-شرح القصيدة الميمية : لجلال الدين: محمد بن محمد الرومي. (ت ٦٧٢هـ). بالتركي.[٢]

١٢-شُرُوط الصَّلَاة. مترجم الى الفارسية. [٣]

١٣-عدَّة المستعدين فِي التصريف. أوله: (الحمد لله المنزه الصرف عن تماثيل التصريف ... الخ) .[٤] سوّده: في زمن: عثمان باشا، حين سافر إلى العجم، وقاطن في أماسية، بالخيام أياما.أخذها عن: (شروح الشافعية) ، و (المراح) وغيرهما.[٥]

١٤-قمر السوس فِي الْجَام النُّفُوس.[٦]

١٥-كَفَّارَات الْخمس.

١٦-لذائذ الاثمار فِي فضل الصَّلَاة على النَّبِي الْمُخْتَار.[٧]

١٧-لطائف الازهار في الصلاة على النبي المختار .[٨]

١٨-مستقر الأرواح[٩]

١٩-مصقل الْقُلُوب.

٢٠-مَقَاصِد العينية ومصاعد ارواح الطّيبَة وعبية؟.[١٠]

---

(١) ينظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢ / ١٥٨٨) :

(٢) ينظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٣٤٧)

(٣) مترجم الى الفارسية ترجمة د محمد ابراهيم ساعدي رودي ينظر http://islamhouse.com/ar/books/٧٢٢٩٧٩/

(٤) الأعلام للزركلي (٤ / ١٥٠) :وردت فيه باسم (عمدة المستعدين)

(٥) ينظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢ / ١١٣٠) :

(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ١٤٨) ورد فيها باسم (لجام النفوس)

(٧) إيضاح المكنون (٤/ ٤٠١) ينظر معجم المؤلفين (١٧٠/٦)

(٨) إيضاح المكنون (٤/ ٤٠٣) ينظر معجم المؤلفين (١٧٠/٦)

(٩) ورد في خزانة التراث – فهرس مخطوطات (٧١/ ٧٨٠، بترقيم الشاملة آليا)

(١٠) هكذا ورد في هدية العارفين (١/ ٦٢٠) ورد في هدية العارفين (١ / ٤٧٦)أن اسمه : مَقَاصِد انوار عَيْنِيَّة ومصاعد ارواح الطبية الغيبية. ومصنفه هو: عبد الله عبدى بن مُحَمَّد البوسنوى الرُّومِي من مَشَايِخ الطَّرِيقَة البيرامية انْتقل إِلَى قونيه ولد سنة(٩٩٢ هـ) وَتوفى بقونيه سنة (١٠٥٤ هـ) والله أعلم.

٢١-منازل العارفين تركي. رتبه : على أربعة منازل:

الأول: في معرفة النفس.

والثاني: في معرفة الله -سبحانه وتعالى -

والثالث: في معرفة الدنيا.

والرابع: في معرفة الآخرة. وقد ألفه: في ربيع الأول، سنة(١٠٠٦هـل)، ستة بعد ألف.[١]

٢٢-ميادين الفرسان.

٢٣-نجاح الراغب وجناح الطالب[٢]

المطلب الثاني: التعريف بالمخطوط

أولا: موضوع المخطوط

المخطوط يتحدث عن سبب نزول قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

[النساء: ٦٥] وقد ذكر المؤلف الاختلاف في سبب نزولها، وبين ان هناك قولين:

١- إنها نزلت[في منافق][٣] يسَمَّى بِشْر، وقصته: أنه خاصم يهوديا عند رسول الله - ﷺ - فَحَكَمَ - ﷺ - لليهودي، فلم يرضَ المنافقُ بقضائه - ﷺ-.

٢- إنها نزلت في أنصاري قد شهد بدرا خاصم الزبير- رضي الله عنه - فحكم النبي- ﷺ- بينهما فتوهم الأنصاري أن النبي - ﷺ- حكم للزبير - رضي الله عنه - لكونه ابن عمته.

هذا الذي ذكره المؤلف في سبب نزول الآية.

ولإتمام الفائدة أذكر هنا بعض الأقوال الأخرى في الموضوع نفسه :

فقد ذكر الطبري أن سبب نزول الآية ليس مستقلا عن غيرها وإنما هو مرتبط بما قبلها من الآيات التي تحدثت عن المنافقين الذين عدلوا عن حكم الإسلام الى حكم

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٨٢٩)

(٢) ٢٦١٠خزانة التراث - فهرس مخطوطات (٦/ ١٢، بترقيم الشاملة آليا)الرقم التسلسلي: ٥٠٤٤

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها المقام.

الطواغيت الذين يحكمون بغير ما أنزل الله تعالى، وأول هذه الآيات قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] وآخر هذه الآيات قوله تعالى(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك...) وسبب نزول هذه الآيات عند الطبري هو: " كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ وَرَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ خُصُومَةٌ ، فَكَانَ الْمُنَافِقُ يَدْعُو إِلَى الْيَهُودِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقْبَلُونَ الرِّشْوَةَ ، وَكَانَ الْيَهُودِيُّ يَدْعُو إِلَى الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ الرِّشْوَةَ ، فَاصْطَلَحَا أَنْ يَتَحَاكَمَا إِلَى كَاهِنٍ مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} [النساء: ٦٠] حَتَّى بَلَغَ: {وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥] "[(١)] وعلل الطبري اختياره لهذا الرأي لأن الآيات نزلت في سياق واحد بقوله : وَهَذَا الْقَوْلُ ، أَعْنِي قَوْلَ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ الْمُحْتَكِمَانِ إِلَى الطَّاغُوتِ اللَّذَانِ وَصَفَ اللَّهُ شَأْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} [النساء: ٦٠] أَوْلَى بِالصَّوَابِ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥] فِي سِيَاقِ قِصَّةِ الَّذِينَ ابْتَدَأَ اللَّهُ الْخَبَرَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} [النساء: ٦٠] وَلَا دَلَالَةَ تَدُلُّ عَلَى انْقِطَاعِ قِصَّتِهِمْ ، فَإِلْحَاقُ بَعْضِ ذَلِكَ بِبَعْضٍ مَا لَمْ تَأْتِ دَلَالَةٌ عَلَى انْقِطَاعِهِ أَوْلَى، فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ فِي الَّذِي رُوِيَ عَنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ الزُّبَيْرِ مِنْ قِصَّتِهِ وَقِصَّةِ الْأَنْصَارِيِّ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ ، وَقَوْلِ مَنْ قَالَ فِي خَبَرِهِمَا ، فَنَزَلَتْ: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥] مَا يُنْبِئُ عَنِ انْقِطَاعِ حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ وَقِصَّتِهَا مِنْ قِصَّةِ الْآيَاتِ قَبْلَهَا ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحِيلٍ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ الْمُحْتَكِمَيْنِ إِلَى الطَّاغُوتِ ، وَيَكُونُ فِيهَا بَيَانُ مَا احْتَكَمَ فِيهِ الزُّبَيْرُ وَصَاحِبُهُ الْأَنْصَارِيُّ ، إِذْ كَانَتِ الْآيَةُ دَالَّةً عَلَى ذَلِكَ. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ مُسْتَحِيلٍ ، كَانَ إِلْحَاقُ مَعْنَى بَعْضِ ذَلِكَ بِبَعْضٍ أَوْلَى

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٧ / ١٨٩)

مَا دَامَ الْكَلَامُ مُتَّسِقَةٌ مَعَانِيهِ عَلَى سِيَاقٍ وَاحِدٍ ، إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ دَلَالَةٌ عَلَى انْقِطَاعِ بَعْضِ ذَلِكَ مِنْ بَعْضٍ ، فَيُعْدَلُ بِهِ عَنْ مَعْنَى مَا قَبْلَهُ.(١)

وقد ذكر أبو بكر بن العربي سَبَبَيْ نزول الآية، وصحح ما ذهب اليه الطبري بقوله: : اخْتَارَ الطَّبَرِيُّ أَنْ يَكُونَ نُزُولُ الْآيَةِ فِي الْمُنَافِقِ وَالْيَهُودِيِّ ثُمَّ تَتَنَاوَلُ بِعُمُومِهَا قِصَّةَ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ(٢)

وقال الرازي : فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ وَالشَّعْبِيِّ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَازِلَةٌ فِي قِصَّةِ الْيَهُودِيِّ وَالْمُنَافِقِ، فَهَذِهِ الْآيَةُ مُتَّصِلَةٌ بِمَا قَبْلَهَا، وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدِي.

وثانيهما: ذكر فيه الرازي قصة الزبير والأنصاري. (٣)

ومال ابن حجر ايضا الى تقوية رأي الطبري في بيان سبب نزول الآية.(٤)

والى ذلك ذهب ابن عاشور إذ جمع بين الروايتين اللتين ذكرهما المؤلف في سبب نزول الآية بقوله : وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ الْحَادِثَتَيْنِ وَقَعَتَا فِي زَمَنٍ مُتَقَارِبٍ وَنَزَلَتِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ حَادِثَةِ بِشْرٍ الْمُنَافِقِ فَظَنَّهَا الزُّبَيْرُ نَزَلَتْ فِي حَادِثَتِهِ مَعَ الْأَنْصَارِيّ. (٥)

وذهب بعض العلماء الى ترجيح قول من قال قصة الزبير والأنصاري هي سب نزول الآية لصحة إسنادها.(٦) وقد جزم المؤلف بأن الآية نزلت في المنافقين لأنها تنفي الإيمان عن كل من لا يرضى بحكم رسول الله – ﷺ– وهذا هو حال المنا فقين إذ لا يمكن أن يتصف بهذا الوصف سوى المنافق، أما من شهد بدرا من المسلمين فهو أبعد الناس عن ذلك.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٧ / ٢٠٤) :

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (١/ ٥٧٧)

(٣) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٠ / ١٢٧)

(٤) فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٨)

(٥) التحرير والتنوير(١١٣/٥)

(٦) ينظر تفسير البغوي –طيبة(٢ / ٢٤٥):تفسير القرطبي (٥ / ٢٦٦) :تفسير ابن كثير ت سلامة(٢ / ٣٤٩):

ويلاحظ مما تقدم أن المؤلف أراد من خلال بيانه لسبب نزول هذه الآية أن يدافع عن رجل من أصحاب رسول الله – ﷺ – حتى لا يتبادر الى ذهن أحد ما لا يليق بهذه الصفوة المختارة الذين نص القرآن الكريم على عدالتهم بقوله ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] وبيّن أن ما صدر عن الأنصاري من كلام حصل في حالة غضب حملته عليه طبيعته البشرية وهذا أمر طبيعي لا يدل بأي حال من الأحوال على رده لحكم رسول الله – ﷺ – لأن ذلك ينفي الإيمان عنه كما مرّ بيانه، وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى.

ثانيا: عنوان المخطوط ونسبته الى مؤلفه

العنوان الذي وجدته مكتوبا عل ظهر المخطوط هو((هذا كتاب (أديته)[١] في تفسير آية شريفة)) لكن العنوان المثبت من قبل قسم المخطوطات في جامعة الملك سعود هو((تفسير قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون)) ومن خلال اطلاعي على المخطوط رأيت أن العنوان المناسب هو ((رسالة في بيان سبب نزول قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك)) لأنها تحدثت عن سبب نزول الآية ولم تتطرق الى تفسيرها، لكني سأختار العنوان المثبت من قبل جامعة الملك سعود لأنه هو الاسم الذي عُرِف به هذا المخطوط . أما نسبة المخطوط الى المؤلف فقد ورد في آخر المخطوط ما يؤكد نسبته اليه، فبعد ان ذكر المؤلف مصادره التي اعتمد عليها من كتب الحديث دعا بالرضوان لمصنفيها وللمؤلف نفسه مصرحا باسمه بقوله: ((رضي الله عنهم، وعن مؤلف هذه الرسالة الشريفة الشيخ الأجل، المرشد الأكمل، عبد المجيد السيواسي سلمه الله تعالى)) مما يدل على صحة نسبة المخطوط اليه، مع ان الكتب التي ذكرت مؤلفات الشيخ السيواسي لم تذكر هذه الرسالة ضمن مصنفاته، والله تعالى أعلم.

---

(١) الكلمة غير واضحة وهذا الذي رجحته.

ثالثا: وصف المخطوط:

اعتمدت في التحقيق على نسخة فريدة رفعتها على الشبكة العنكبوتية، مكتبة جامعة الملك سعود/ قسم المخطوطات تحت رقم (٦٧٥٣) تفسير القرآن الكريم وعلومه، عدد لوحات المخطوط مع اللوحات التعريفية ٨ لوحات، وبدونها ٥ لوحات وعدد صفحاتها ٩ صفحات، قياس: ٢٠ × ١٤.٥سم، عدد أسطر الصفحة الواحدة عدا الصفحة الأخيرة ١٥ سطرا، وهي نسخة حسنة خطها نسخ معتاد، وقد ذُكر في المعلومات المثبتة من قبل المكتبة أنها كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا، أي بعد وفاة المؤلف لأنه توفي- كما تقدم- في القرن الحادي عشر، والذي يبدو لي أنّ وجود كلمة ((سلمه الله تعالى)) التي تدل على الدعاء بالسلامة بعد ذكر اسم المؤلف في آخر المخطوط كما تقدم في الفقرة السابقة يدل على أنها كتبت في حياته، إذ لو كانت قد كتبت بعد وفاته لقال((رحمه الله)) والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: عملي في التحقيق

قمت بنسخ النص وضبط ما يحتاج الى ضبط من كلماته.

خرجت الأحاديث والروايات الواردة من كتب الحديث والتفسير وأسباب النزول.

بينت معاني الكلمات التي تحتاج الى بيان.

قمت بتصويب بعض الأخطاء المخالفة لقواعد الرسم والنحو التي وردت في المخطوط.

علقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى إيضاح على قدر الحاجة.

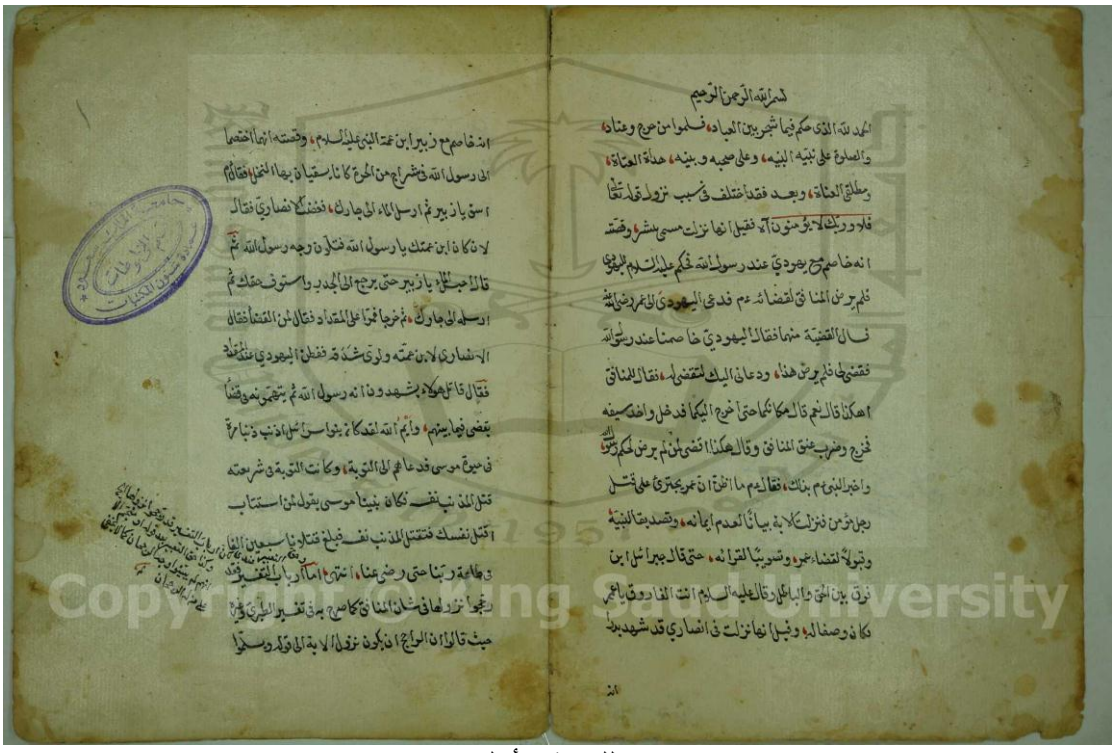

اللوحة الأولى

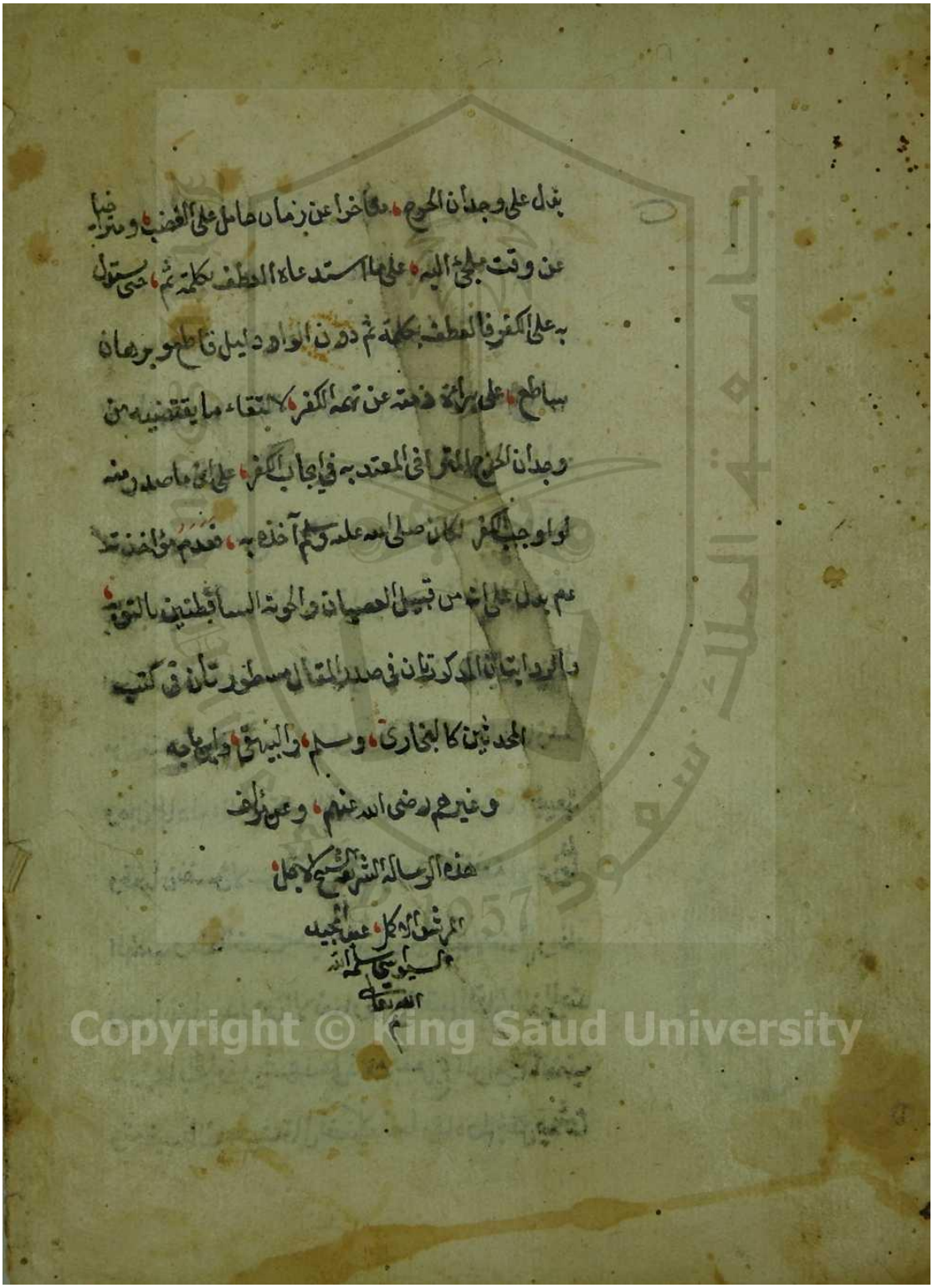

يدل على وجدان الحرج، متأخرا عن زمان حامل على الغضب، ومتراخيا
عن وقت يلجئ اليه، على ما استدعاه العطف بكلمة ثم، حتى يستدل
به على الكفر فالعطف بكلمة ثم دون الواو دليل قاطع برهان
ساطع، على براءة ذمته عن تهمة الكفر لانتفاء ما يقتضيه من
وجدان الحرج المتراخي المعتد به في ايجاب الكفر، على انه ما صدر منه
لو اوجب الكفر لكان صلى الله عليه وسلم آخذ به، فعدم مؤاخذته
عم يدل على انه من قبيل الهفوات والحوبة السابقتين بالتوبة
والروايتان المذكورتان في صدر المقال مسطورتان في كتب
المحدثين كالبخاري، ومسلم، والبيهقي، وابن ماجه
وغيرهم رضي الله عنهم، وعن تألف
هذه الرسالة الشريفة الشيخ الاجل
المرشد الاكمل عبد المجيد
السيواسي تغمده الله
الله تعالى

Copyright © King Saud University

اللوحة الأخيرة

المبحث الثاني
النص المحقق

تفسير قوله تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ) للشيخ عبدالمجيد بن محرم السيواسي

//١ و// **بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمدُلله الذي حَكَمَ فيما شَجَرَ بين العِباد، فَسَلِموا مِن حَرَجٍ[١] وعِناد[٢]، والصلاة على نَبِيِّه النَّبيهِ[٣]، وعلى صَحْبه وبَنيه، هداة العُتاة[٤]، ومُطْلِقي العناة[٥].

وبعد: فقد اختُلِفَ في سبب نزول قوله تعالى﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا ﴾ [النساء: ٦٥][٦] فقيل إنها نزلت [في منافق][٧] مسمَّى بِشْر[٨]، وقصته: أنه خاصم مع يهودي[٩] عند رسول الله- الله- ﷺ - فَحَكَمَ - ﷺ - لليهودي، فلم يرضَ المنافقُ بقضائه[١٠] - ﷺ - ، فدعا[١١]

---

(١) في تهذيب اللغة (٤ / ٨٤): الحَرَجُ: المَأْثَم، وَرجل حَارِجٌ: آثِم، وَرجل حَرَج وحَرِج: ضَيِّقُ الصَّدْر

(٢) في المحكم والمحيط الأعظم (٢ / ١٩) :الْمعانَدَة والعِنادُ: أَن يعْرِفَ الرجلُ الشَّيءَ فيأْباه ويميلَ عَنهُ.

(٣) في مقاييس اللغة (٥ / ٣٨٤) :النُّونُ وَالْبَاءُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَسُمُوٍّ. وَمِنْهُ النُّبْهُ وَالِانْتِبَاهُ، وَهُوَ الْيَقَظَةُ وَالِارْتِفَاعُ مِنَ النَّوْمِ. وَنَبَّهْتُهُ وَأَنْبَهْتُهُ. وَمِنْهُ رَجُلٌ نَبِيهٌ، أَيْ شَرِيفٌ.

(٤) وجاء في تهذيب اللغة (٣ / ٩١) :والعاتي: الجبّار، وَجمعه العُتَاة. وفي معجم مقاييس اللغة (٤ / ٢٢٥) :الْعَيْنُ وَالتَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِكْبَارٍ. قَالَ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ: عَتَا يَعْتُو عُتُوًّا: اسْتَكْبَرَ. قَالَ اللَّهُ – تَعَالَى: {وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا} [الفرقان: ٢١] وقال الراغب في المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٤٦) :العُتُوُّ: النبوّ عن الطاعة، يقال: عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً وعِتِيّاً.

(٥) العناة : الأسرى جاء في المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٣٣٠) :(وَفُلَانٌ عَانٍ) مِنْ الْعُنَاةِ أَسِيرٌ وَامْرَأَةٌ عَانِيَةٌ مِنْ لنِّسَاءِ الْعَوَانِي (وَمِنْهَا) قَوْلُهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – «اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ» أَيْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسْرَى.

(٦) لم يذكر المؤلف سوى أول الآية هي قوله (فلا وربك لا يؤمنون ...) ورأيت ذكرها في المتن كاملة للفائدة.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها المقام.

(٨) أي: اسمه بشر

(٩) هكذا وردت في المخطوط (خاصم مع يهودي) والصواب : خاصم يهوديا

(١٠) في المخطوط(لقضائه)

(١١) أي المنافق

اليهوديَ الى عمر –ﷺ– فسأل القضيةَ منهما[١]، فقال اليهودي: خاصمنا عند رسول الله فقضى لي فلم يَرْضَ هذا[٢]، ودعاني اليك لتقضيَ له، فقال[٣] للمنافق: أهكذا؟ قال: نعم. قال: مكانَكُما [٤]حتى أخْرُجَ إليكما، فدخلَ وأخذ سيفَه، فخرج وضرب عُنَقَ المنافق، وقال: هكذا أقضي لِمن لمْ يَرْضَ بحكم[٥] رسولِ الله[٦] ، وأُخْبِرَ النبيُّ – ﷺ – – بذلك، فقال – ﷺ – : (ما أظنُّ أنَّ عمرَ يَجْترئ على قَتْلِ رجل مؤمن)[٧] فنزلتِ الآيةُ بياناً لعَدمِ إيمانهِ[٨]، وتصديقاً لنبيِّه– ﷺ – وقَبولاً لقضاء عمرَ – ﷺ – وتصويباً لقرائه[٩] حتى قال جبرائيلُ–عليه السلام– (إنَّ عمرَ[١٠] فرَّقَ بيْنَ الحقِّ والباطلِ)[١١] وقال – ﷺ – (أنتَ الفاروقُ يا عمرُ)[١٢] فكان وصفاً له[١٣].

---

(١) قوله (فسأل القضية منهما) لم أجد هذه العبارة في المصادر التي وقفت عليها، وهي من زيادات المؤلف .

(٢) هكذا وردت (خاصمنا عند رسول الله...) ويبدو أن هذه عبارة المؤلف إذ ذكر الرواية بالمعنى، وفي مسند الفاروق لابن كثير (٢/ ٥٧٥) (قد اختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى عليه فأبى أن يرضى)

(٣) يعني: عمر – ﷺ –

(٤) هو اسم فعل بمعنى: اثبتا وانتظرا. ينظر: الكليات (ص: ٨٧٥)

(٥) في المخطوط(لحكم)

(٦) وفي أسباب النزول ت زغلول (ص: ١٦٦) (وَقَالَ: هَكَذَا أَقْضِي لِمَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَضَاءِ رَسُولِهِ)

(٧) في تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٣٥١) وغيره "مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَجْتَرِئَ عُمَر عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ"

(٨) يعني : عدم إيمان المنافق.

(٩) هكذا وردت في المخطوط(قرائه) ولم أهتد الى معرفة صوابها.

(١٠) في المخطوط (ابن فرق بين الحق والباطل) وهو غير مستقيم

(١١) وفي أسباب النزول ت زغلول (ص: ١٦٦)وَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:(إِنَّ عُمَرَ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. فَسُمِّيَ الْفَارُوقَ)

(١٢) قوله: (قال جبرائيل –الى قوله–أنت الفاروق) هذه الزيادة لم ترد في كثير من المصادر التي نقلت هذه القصة، وانما وردت في بعضها مثل تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٥٢٥) و تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٠/ ١٢٠) و تفسير النسفي –دار النفائس (١/ ٢٢٤)

(١٣) قوله (فكان وصفا له) لم أجدها فيما وقفت عليه من مصادر ويبدو أنها من إضافات المؤلف. ينظر : ابن أبي حاتم – محققا (٣/ ٩٩٤) وورد في تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٣٥١) وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ مَرْدُويه مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهِيعة، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ بِهِ.

وقيل: إنها نزلت في أنصاري[١] قد شهد بدرا [٢]//١ ظ// أنه خاصم مع زبير[٣]- ﷺ -[٤] ابن عمة النبي - ﷺ -، وقصته أنهما اختصما الى رسول الله- ﷺ - في شراج من الحرة [٥] كانا يسقيان بها النَّخْلَ، فقال - ﷺ -: (اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ)، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنْ[٦] كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟[٧] يا رسول الله[٨]، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -[٩] ثم قال:(احْبِسِ الْمَاءَ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى

وَهُوَ أَثَرٌ غَرِيبٌ، وَهُوَ مُرْسَلٌ، وَابْنُ لَهِيعَةَ ضَعِيفٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وقد أورد ابن كثير هذه الرواية من طرقين في مسند الفاروق لابن كثير (٢/ ٥٧٥) وعقب عليها بقوله : فهذان الطريقان يتعاضدان وسيأتي في مسند الزبير بن العوام أنها نزلت فيه والذي نازعه في شراج الحرة فالله أعلم

(١)قال في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٥/ ٣٤١) اختلف في اسم الأنصاري المذكور: هل هو حاطب بن أبي بلتعة، أو ثعلبة بن حاطب، أو حميد؟ والأول واهٍ؛ لأنَّه ليس أنصاريًّا، وقد ثبت في البخاري: أنه كان بدريًّا ، وحكى الأول المهدوي ومكي في تفسيرهما. وفي نيل الأوطار (٨/ ٣١٤-٣١٥)(أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ) اسْمُهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ وَقِيلَ حُمَيْدٍ، وَقِيلَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ وَلَا يَصِحُّ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَنْصَارِيٍّ، وَقِيلَ إنَّهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ .

(٢) بيان أن الذي خاصم الزبير قد شهد بدرا وردت في: مسند أحمد - عالم الكتب (١/ ١٦٥) ح(١٤١٩) صحيح البخاري - طبع دار الشعب -بدء الوحي- (٣/ ٢٤٥) ح (٢٧٠٨) السنن الكبرى للنسائي-دار الكتب العلمية - التسهيل للحاكم المأمون أن يحكم وهو غضبان -(٣/ ٤٧٥) ح (٥٩٦٣) وغيرها،

(٣) قوله (خاصم مع زبير) من تعبير المؤلف، وفي مسند أحمد -الرسالة (٤/ ٤)ح (١٦١١٦) (خَاصَمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ الزُّبَيْرَ ، إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي،يكنى أبا عبد الله. أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.روى وكيع وغيره، عن هشام بن عروة، قَالَ: أسلم الزبير وهو ابن خمس عشر سنة. وشهد بدرا والحديبية والمشاهد كلها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن يلج النار أحد شهد بدرا والحديبية. وَقَالَ عمر: في الستة أهل الشورى: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو راض عنهم. وهو أيضا من العشرة، الذين شهد لهم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة.قتل في اليوم الذي كانت فيه وقعة الجمل سنة (٣٦هـ) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢ / ٥١٦) :

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٥٦) الشَّرْجَةُ: مَسِيل الْمَاءِ مِنَ الحَرَّة إِلَى السَّهل. والشَّرْجُ جنْسٌ لَهَا، والشِّرَاجُ جمعُها. وفي المصدر نفسه: (١/ ٣٦٥) الحَرَّة، وَهِيَ الْأَرْضُ ذاتُ الحِجارة السُّود،

(٦) في المخطوط(لأن) وكذلك هي في تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١ / ٥٢٩) :والتصحيح من كتب الحديث

(٧) في شرح النووي على مسلم (١٥ / ١٠٨) :قوله (ان كان بن عَمَّتِكَ) فَهُوَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَيْ فَعَلْتَ هَذَا لكونه بن عَمَّتِكَ

(٨) المؤلف قدم وأخر وفي صحيح البخاري، باب(فلا وربك يؤمنون) (٦ / ٤٦) ح(٤٥٨٥) :يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ، وكذا وردت في كتب الحديث الأخرى

(٩) في شرح النووي على مسلم (١٥ / ١٠٨) :وَقَوْلُهُ: تَلَوَّنَ وَجْهُهُ. أَيْ تَغَيَّرَ مِنَ الْغَضَبِ لَانْتَهَاكِ حُرُمَاتِ النُّبُوَّةِ وَقُبْحِ كَلَامِ هَذَا الْإِنْسَانِ

الْجَدْرِ [١]، "واسْتَوْفِ حَقَّكَ"[٢] ثمَّ أَرْسِلْهُ[٣] الى جارِكَ)[٤] فَمَرّا على المقداد–رضي الله عنه– [٥] [٥] فقال: لمن القضاء؟ فقال الأنصاري: لابنِ عَمَّتِهِ، ولَوَى شِدْقَه[٦]،

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٦ / ٤٠) :(احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الْجُدُرِ) وفي فتح الباري لابن حجر (٥ / ٣٧) :وَالْجَدْرُ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ هُوَ الْمُسَنَّاةُ وَهُوَ مَا وُضِعَ بَيْنَ شَرَبَاتِ النَّخْلِ كَالْجِدَارِ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْحَوَاجِزُ الَّتِي تَحْبِسُ الْمَاءَ وَجَزَمَ بِهِ السُّهَيْلِيُّ وَيُرْوَى الْجُدُرُ بِضَمِّ الدَّالِ حَكَاهُ أَبُو مُوسَى وَهُوَ جَمْعُ جِدَار وَقَالَ بن التِّينِ ضُبِطَ فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ بِفَتْحِ الدَّالِ وَفِي بَعْضِهَا بِالسُّكُونِ وَهُوَ الَّذِي فِي اللُّغَةِ وَهُوَ أَصْلُ الْحَائِطِ.

(٢) (واستوف حقك) لم ترد في كتب الحديث بل وردت في تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١ / ٥٢٩) :. لكن ورد قريبا منه من كلام الصحابي راوي الحديث في صحيح البخاري (٦ / ٤٦) :(وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ) وفي سنن النسائي (٨ / ٢٣٨) :فَاسْتَوْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ

(٣) في صحيح البخاري (٦ / ٤٦) :ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ

(٤) في صحيح البخاري – طبع دار الشعب–يدء الوحي– (٦/ ٥٨) ح (٤٥٨٥) خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ ، فِي شَرِيجٍ مِنَ الْحَرَّةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : اسْقِ يَا زُبَيْرُ ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ ؟! فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ ، ثُمَّ قَالَ اسْقِ يَا زُبَيْرُ ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ. وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ ، فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ ، حِينَ أَحْفَظَهُ الأَنْصَارِيُّ ، كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ .قَالَ الزُّبَيْرُ : فَمَا أَحْسِبُ هَذِهِ الآيَاتِ إِلاَّ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ : {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}.وينظر: مسند أحمد ط الرسالة (٣ / ٣٥) ح(١٤١٩)(١٤١٩)،صحيح مسلم (٤ / ١٨٢٩)ح (٢٣٥٧) سنن أبي داود (٣ / ٣١٥) ح(٣٦٣٧) سنن الترمذي ت بشار (٣ / ٣٧) ح(١٣٦٣) سنن ابن ماجه (٢ / ٨٢٩) ح(٢٤٨٠) السنن الكبرى للبيهقي (٦ / ٢٥٣)ح (١١٨٥٤)

(٥) المقداد بن الأسود : الكندي، هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني، وقيل الحضرميّ. قال ابن الكلبيّ: كان عمرو بن ثعلبة أصاب دما في قومه، فلحق بحضرموت، فحالف كندة، فكان يقال له الكندي، وتزوج هناك امرأة فولدت له المقداد، فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شمر بن حجر الكندي، فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة، فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهريّ، وكتب إلى أبيه، فقدم عليه فتبنّى الأسود المقداد فصار يقال المقداد بن الأسود، وغلبت عليه، واشتهر بذلك، فلما نزلت: ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ [سورة الأحزاب آية ٥] قيل له المقداد بن عمرو، واشتهرت شهرته بابن الأسود.وكان المقداد يكنى أبا الأسود، وقيل كنيته أبو عمر، وقيل أبو سعيد.وأسلم قديما، وتزوج ضباعة بنت الزّبير بن عبد المطّلب ابنة عمّ النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، وكان فارسا يوم بدر، حتى إنه لم يثبت أنه كان فيها على فرس غيره. اتفقوا على أنه مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان. قيل: وهو ابن سبعين سنة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٦ / ١٥٩) :

(٦) الشدق: جانب الفم، جاء في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢ / ٤٥٣) :الْأَشْدَاقُ جوانبُ الفَم.

ففَطَنَ [له][١] يهودي[٢] عند المقداد [٣]، فقال: قاتل[اللهُ][٤] هؤلاء يَشْهدون أنَّه رسولُ الله ثم يتَّهمونَهُ في قضاءٍ يقضي فيما بينهم[٥]، وَايْمُ اللهِ[٦] لقد كان بنو إسرائيلَ أذنبوا[٧] أذنبوا[٧] ذنبا مرَّةً في حياةِ موسى[٨]-عليه السلام- فدعاهم الى التوبة، وكانت التوبةُ في شريعته قَتْلَ المذنبِ نَفْسَهُ، فكان نَبِيُّنا موسى-عليه السلام- يقولُ لمنِ استتابَ[٩]: اقْتُلْ نَفْسَكَ فيقتل[١٠] المذنبُ نفسَه [١١]فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعةِ رَبِّنا حتى رضي عنا[١٢].انتهى.[١]

---

(١) زيادة يقتضيها المقام من تفسير البغوي – طيبة (٢ / ٢٤٥) :

(٢) في المخطوط (اليهودي) والصواب ما أثبته، وهكذا هو في كتب التفسير التي أوردت القصة . ينظر: تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣ / ٣٤٠) :

(٣) في كتب التفسير وردت بلفظ (يهودي كان مع المقداد) ينظر تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣ / ٣٤٠) : تفسير البغوي – طيبة (٢ / ٢٤٥) : تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(١ / ٥٢٩) تفسير النيسابوري=غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٢ / ٤٤١):تفسير الخازن= لباب التأويل في معاني التنزيل(١ / ٣٩٦) :

(٤) زيادة يقتضيها المقام وردت في كتب التفسير السابقة.

(٥) هكذا في المخطوط (يقضي فيما بينهم)وفي كتب التفسير السابقة(يَقْضِي بَيْنَهُم)ينظر: تفسير البغوي–طيبة (٢ / ٢٤٥):

(٦) جاء في الفائق في غريب الحديث (٤ / ١٢٩) :ايم الله: قسم وَأَصله ايمن الله فحذفت النُّون للاستخفاف وورد في النهاية في غريب الحديث والأثر (١ / ٨٦) : أَيْمُ اللَّهِ مِنْ أَلْفَاظِ القسَم، كَقَوْلِكَ لَعمْر اللَّهِ وعَهْد اللَّهِ، وَفِيهَا لُغَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَتُفْتَحُ هَمْزَتُهَا وَتُكْسَرُ، وَهَمْزَتُهَا وصْل، وَقَدْ تُقْطع، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ مِنَ النُّحَاةِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا جَمْعُ يَمين، وَغَيْرُهُمْ يَقُولُ هِيَ اسْمٌ مَوْضُوعٌ لِلْقَسَمِ

(٧) في المخطوط (أذنب)

(٨) هكذا وردت في المخطوط وفي النص المذكورفي قصة توبة بني اسرائيل ارتباك واضح وقد ورد في كتب التفسير بلفظ أدق وأوضح ولفظ تفسير البغوي – طيبة (٢ / ٢٤٥) "وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبْنَا ذَنْبًا مَرَّةً فِي حَيَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَعَا مُوسَى إِلَى التَّوْبَةِ مِنْهُ، فَقَالَ: اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ فَفَعَلْنَا فَبَلَغَ قَتْلَانَا سَبَعِين أَلْفًا فِي طَاعَةِ رَبِّنَا حَتَّى رَضِيَ عَنَّا "

(٩) في القاموس الفقهي (ص: ٥٠) :استتاب فلانا: طلب منه أن يتوب.

(١٠) في المخطوط: فتقتل

(١١) أرجح الأقوال في تفسير قوله(فاقتلوا أنفسكم)أن معناه يقتل بعضهم بعضا، ففي تفسير ابن كثير ت سلامة(١ / ٢٦٢) : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ تَوْبَتَهُمْ أن يقتل كل واحد مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ لَقِيَ مِنْ وَلَدٍ وَوَالِدٍ فَيَقْتُلُهُ بِالسَّيْفِ، وَلَا يُبَالِي مَنْ قَتَلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ. فَتَابَ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا خَفِيَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ مَا اطَّلَعَ اللَّهُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، فَاعْتَرَفُوا بِهَا، وَفَعَلُوا مَا أُمِرُوا بِهِ فَغَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ.

(١٢) قوله فمرا على المقداد ... الخ وردت في بعض كتب التفسير ينظر تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣ / ٣٤٠) :تفسير البغوي – طيبة (٢ / ٢٤٥) : تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١ / ٥٢٩) : وفي فتح الباري لابن حجر (٥ / ٣٦) :وَفِي صِحَّةِ هَذَا نَظَرٌ وقال العيني بعد أن ساق الرواية في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢ / ٢٠١) :قلت: هَذَا مَوضِع تَأمل.

أما أَرْبابُ التفسيرِ فقد رجحَّوا نزولَها في شَأْنِ المنافقِ، كما صَرّح به في تفسير الطبري وغيره، حيث قالوا: إنّ الراجحَ أن يكونَ نزولُ الآية الى قوله (ويسلموا //٢و// تسليما) في منافق مُسمّى بِشْرٌ، وغَيْرِه مِمَّن أراد التحاكمَ الى كافرٍ أو مُنَجِّمٍ، لكنّهم لم يُبَيِّنوا وجهَ الرُّجْحَانِ.[٢]

أقول: الذي لاح في الخاطرِ الفاتر[٣]، والذهن القاصر[٤]، إنّ وجهَ الرُّجْحَانِ أن يكونَ في الآية دلالةٌ على ذلك لفظاً ومعنى.

أمّا الدلالةُ لفظا، فلأنّ تصديرَ الآية بالفاء التفريعية[٥]، ورجوعَ الضمير البارز في (لا يؤمنون) الى المنافقين المُعَبَّر عنهم بالموصول[٦] في قوله تعالى(ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا) كما صَرَّح به صاحبُ الحقائق[٧] حيث قال عقب قوله (لا يؤمنون) يعني:(الذين يزعمون) يشهد أن قوله تعالى(فلا وربك) كلام مفرَّع على قوله(ألم تر

---

(١) في الحاشية وحق التعبير عندي لكن أرباب التفسير قد رجحوا نزولها الخ... وكذا حق التعبير بعد قوله : أو منجم إلا أنهم لم يبينوا أوجه الرجحان كما لا يخفى على من له الرجحان

(٢) تقدم في الدراسة ذكر قول الطبري وبعض المفسرين، وذكرت في الهوامش طائفة من ذلك.

(٣) في تهذيب اللغة (٧ / ١٠٤) :والخَاطِرُ: مَا يَخْطِرُ فِي الْقلب من تَدبيرٍ أَو أَمْرٍ. وفي مقاييس اللغة (٤ / ٤٧٠) : الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ: فَتَرَ الشَّيْءُ يَفْتُرُ فُتُورًا. وَالطَّرْفُ الْفَاتِرُ: الَّذِي لَيْسَ بِحَدِيدِ شَزْرٍ. وَفَتَّرْتُ الشَّيْءَ وَأَفْتَرْتُهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ} [الزخرف: ٧٥] ، أَيْ لَا يُضْعَفُ.

(٤) في جمهرة اللغة (٢ / ٧٠٣) :الذِّهن: الفِطنة، وَالْجمع أذهان وَرجل ذَهِنٌ: فَطِنٌ. وَرُبمَا سُمِّيت الْقُوَّة ذِهْناً يُقَال: مَا بِهِ ذِهْن، أَي مَا بِهِ قُوَّة. وفي مقاييس اللغة (٥ / ٩٦) :وَيُقَالُ: قَصَّرْتُ فِي الْأَمْرِ تَقْصِيرًا، إِذَا تَوَانَيْتُ، وَقَصَرْتُ عَنْهُ قُصُورًا: عَجَزْتُ. وَأَقْصَرْتُ عَنْهُ إِذَا نُزِعْتَ عَنْهُ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ.

(٥) في دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (١ / ٢٢٦) :التَّفْرِيع: جعل شَيْء عقيب شَيْء لاحتياج اللَّاحِق إِلَى السَّابِق. وَفِي البديع التَّفْرِيع أَن يثبت لمتعلق أَمر حكم بعد إِثْبَات ذَلِك الحكم لمتعلق لَهُ آخر على وَجه يشْعر بالتفريع والتعقيب. وفي التحرير والتنوير (٥ / ١١٠) :فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً تَفْرِيعٌ عَنْ قَوْلِهِ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ [النِّسَاء: ٦٠] وَمَا بَعْدَهُ إِذْ تَضَمَّنَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، فَكَانَ الزَّعْمُ إِشَارَةً إِلَى انْتِفَاءِ إِيمَانِهِمْ.

(٦) الاسم الموصول هو (الذين) في قوله (الذين يزعمون)

(٧) لم اتوصل الى معرفة (صاحب الحقائق)

الى الذين) والآية المعترضة بين المفرّع والمفرّع عليه[١] مسوقة لبيان أحوال المنافقين المعبّر عنهم بالموصول، فلا ينافي التفريع لكونها من تتمة المفرّع عليه.

وتوضيحه: أنه أخبر أوّلاً: بقوله (يزعمون) بأنّ إيمانَ المنافقين زَعْمٌ [٢] مجرَّدٌ لا حقيقةَ له، ثم بَيَّن حالهم المُبْتَنِي على كُفْرِهم المضمر من إرادة ا لتحاكم الى الطاغوت، وصَدِّهِم الناسَ عن كتاب الله ورسوله-ﷺ- وبَيّن أعذارَهم الكاذبة المقرونة بأَيْمانهم[٣] الفاجرة حين أصابتهم مصيبةُ الافتضاح[٤]، ثم بيّن أنهم يجدون اللهَ توابا رحيما، لو أطاعوا الرسول واستغفروا //٢ظ// عما فعلوه مما ذُكر لدخلوا في الإيمان، ثم فرّع قوله (فلا وربك) على أوّل الآية، وهو (ألم تر الى الذين) إخبارا لنبيّه أنهم لا يؤمنون، يعني: لا يدخلون في الإيمان، ولا يدخل الإيمان في قلوبهم حتى يأتون بما جُعِلَ غايةً لعدم إيمانهم من تحكيم الرسول- ﷺ - ورضائهم بقضائه[٥]، ولا يُصَدَّقون في دعوى الإيمان حتى يَظهر خُلوصُ[٦] بواطنِهم من مرض الكفر المضمر[٧]، بأن يُضْرَبُ حالُهُم في محلّ الامتحان[٨] .

---

(١) يعني قوله تعالى(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا)[٦١]

(٢) جاء في المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٨٠) :الزَّعْمُ: حكاية قول يكون مظنّة للكذب، ولهذا جاء في القرآن في كلّ موضع ذمّ القائلون به، نحو: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا[التغابن/ ٧] وفي معجم مقاييس اللغة (٣ / ١٠) : الزعم الْقَوْلُ مِنْ غَيْرِ صِحَّةٍ وَلَا يَقِينٍ. وفي دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢ / ١١٠) :الزَّعْم: هُوَ القَوْل بِلَا دَلِيل. وَالْمَشْهُور أَن الزَّعْم هُوَ الِاعْتِقَاد الْبَاطِل أَي غير المطابق للْوَاقِع سَوَاء اعتقدها الْقَائِل أَو لَا.

(٣) في المخطوط(لأيمانهم)

(٤) في جمهرة اللغة (١ / ٥٤٥) :وكل شَيْء كشفته فقد فضحته وَمِنْه افتضح فلَان إِذا انكشفت مساوئه.

(٥) في المخطوط(لقضائه)

(٦) في جمهرة اللغة (١ / ٦٠٤) : وخلص الشَّيْء يخلص خلوصا وخلاصا وخلصته أَنا تخليصا إِذا صفيته من كدر أَو درن.

(٧) الكفر المضمر الذي يخفيه صاحبه ولا يظهره. وفي المخصص (٤ / ٣٧٦) وأَضْمَرت الشيءَ: أَخْفَيْته، وأَضْمَرَتْه الأَرْض: غيَّبَتْه.

(٨) معنى ذلك أنهم لا يصدقون في دعوى الإيمان حتى يحكموا الرسول -ﷺ- ويرضوا بحكمه مصداقا لقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم...)

وأمّا الدلالة معنى، فمن وجهين:

أحدهما: أنّ التأكيد المُنْتَظِم[١] في قوله (فلا وربك) إنما هو للإنكار الضمني المُنْتَظِم في قوله(ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا) لأنّ زَعْمَ الإيمان يتضمّنُ إنكارَهُم[٢] الكفر، فأكد سبحانه وتعالى قوله(فلا وربك) نفيا لإيمانهم، وردّاً لهم الى كفرهم الذي أنكروا كونهم عليه ضمنا.

وثانيهما: أنّ الإخبار المُؤَكَّد[٣] بأنّهم (لا يؤمنون) وضَرْبَ الغاية لعدم إيمانهم[٤]، يستدعيان كوْنَهم على الكفر قبل ورود الآية، فالمعنى: أنّهم يدومون على الكفر المضمر حتى يأتوا[٥] بالغاية المضروبة[٦]، فمتى أتوا بها يَخْلُصون من الكفر، ويدخلون في الإيمان الصحيح، فهذا المعنى يناسب حال المنافقين بتحقيق كونهم على الكفر المضمر قبل نزولها، دون حال الأنصاري لكونه على الإيمان قبل ورودها، لأنّ اللازم – عليه على/ /٣و// تقدير نزول الآية في حقه– خروجه من الإيمان ودخوله في الكفر، ولا ريب أنّ هذا خلاف ما تستدعيه[٧] الآية، لأنّ ما استدعته كون المُنْزَل فيه على الكفر حتى يأتي بالغاية، فكل من فاء التفريع[٨]، ورجوع الضمير[٩]، وعلاقة وعلاقة التأكيد[١٠]،

---

(١) جاء في مقاييس اللغة (٥ / ٤٤٣) :النُّونُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَأْلِيفِ شَيْءٍ وَتَأْلِيفِهِ، وَنَظَمْتُ الْخَرَزَ نَظْمًا، وَنَظَمْتُ الشِّعْرَ وَغَيْرَهُ. وَالنِّظَامُ: الْخَيْطُ يَجْمَعُ الْخَرَزَ.

(٢) في المخطوط (لإنكارهم)

(٣) يعني قوله تعالى(فلا وربك)

(٤) هي قوله (لا يؤمنون حتى يحكموك –الى– ويسلموا تسليما)

(٥) في المخطوط: يأتون

(٦)يعني بالغاية المضروبة: تحكيم النبي–ﷺ– وعدم وجود الحرج في صدورهم.

(٧) في المخطوط: يستدعيه

(٨) فاء التفريع هي فاء (فلا وربك)

(٩) الضمير هو الواو في (يؤمنون)

(١٠)جاء في التحرير والتنوير (٥ / ١١٠) :وَأَكَّدَهُ بِالْقَسَمِ وَبِالتَّوْكِيدِ اللَّفْظِيِّ.وأصل الْكَلَام: فو ربّك لَا يُؤْمِنُونَ، وَالْعَرَبُ تَأْتِي بِحَرْفِ النَّفْيِ قَبْلَ الْقَسَمِ إِذَا كَانَ جَوَابُ الْقَسَمِ مَنْفِيًّا لِلتَّعْجِيلِ بِإِفَادَةِ أَنَّ مَا بَعْدَ حَرْفِ الْعَطْفِ قَسَمٌ عَلَى النَّفْيِ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ الْجُمْلَةُ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهَا، فَتَقْدِيمُ النَّفْيِ لِلِاهْتِمَامِ بِالنَّفْيِ، كَقَوْلِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ:

واستدعاء الآية سَبْق الكفر على النزول دليل[١] قاطع وبرهان ساطع على نزول الآية في المنافقين المعبر عنهم بالموصول في قوله (ألم تر الى الذين يزعمون) .

فإذا تقرر هذا تحقق أنّ نزول قوله (ألم تر) الى قوله (ويسلموا تسليما) في المنافقين، على أنّ النزول في الأنصاري روي عن خصمه زبير لاسيما بالحسبان[٢] ، فلا ينبغي أن يُتَلَقَّى بالقبول، ولا يليق أن يُحْكم بروايةٍ بكفر أحد شهِد بدرا[٣] والحديبية[٤]، وشهد اللهُ له بالإيمان، حيث قال المفسرون: إنّ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) نزل في الأنصار[٥].

فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا صَحِيحًا ... وَلَا أُشْفَى بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا

وَيَكْثُرُ أَنْ يَأْتُوا مَعَ حَرْفِ النَّفْيِ بَعْدَ الْعَاطِفِ بِحَرْفِ نَفْيٍ مِثْلِهِ فِي الْجَوَابِ لِيَحْصُلَ مَعَ الِاهْتِمَامِ التَّأْكِيدُ، كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَهُوَ الِاسْتِعْمَالُ الْأَكْثَرُ

(١) يعني أن قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) نفى عن المنافقين الإيمان الى تحقق تحكيمهم له –ﷺ – مما يدل على أن الآية نزلت فيهم لأن إيمان الأنصاري ثابت قبل نزول الآية.

(٢) يعني أن الزبير قال(أحسب) ولم يجزم بأن ذلك هو سبب النزول، في الهامش ورد تفسير الحسبان : قوله لاسيما بالحسبان يعني أن زبير الراوي قال في آخر روايته: ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك الأنصاري.

(٣) في المخطوط (البدر) وقد وقعت غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة ينظر فيها : البداية والنهاية ط إحياء التراث (٣ / ٣١٣) .

(٤) صلح الحديبية كان في السنة السادسة للهجرة. ينظر في تفصيلها مغازي الواقدي (٢ / ٥٧٢)

(٥) ذكر المؤلف الجزء الأول من الاية وهو قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا) وهذه الجملة قد بدأت بها سبع آيات من القرآن الكريم ولم يبين المؤلف أي الايات يعني، لكن جاء في تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٨ / ٥٠٦) :عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] قَالَ: " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ مِنَ الأوس وَهُوَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْظَةَ حِينَ نَقَضَتِ الْعَهْدَ ، فَلَمَّا أَطَاعُوا لَهُ بِالنُّزُولِ أَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ: الذَّبْحَ الذَّبْحَ" وهذا يعني أن هذه الآية نزلت في الأنصار، مما يرجح أن المؤلف قصد هذه الآية .والله تعالى أعلم.

وأما قوله -ﷺ- (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا[١] لِمَا جِئْتُ بِهِ)[٢] وقوله -ﷺ- (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَمِيلَ قَلْبُهُ وطَبْعُهُ الى ما جِئْتُ بِهِ)[٣] فلا يخفى[٤] أن الخطاب فيهما وفي أمثالهما، إمّا للمنافقين أو للمؤمنين: فإن كان للمنافقين يكون ورودُ الحديثِ لنفي أَصْلِ إيمانهم[٥] على وَفْقِ ما في الآية الكريمة.

وإن كان//٣ظ// للمؤمنين يُحْمَل مفهومُ الحديث على كمالِ الإيمان، فيكون المعنى لا يَكْمُلُ إيمانُ أحدكِم[٦]، فلا ينبغي أن يُنسبَ بهما مؤمنٌ الى الكفر.

---

(١) في المخطوط (تابعا) والصواب (تبعا) وهكذا ورد في كتب الحديث.

(٢) الحديث ورد في السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني"بَابُ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَوَى الْمَرْءِ (١ / ١٢) ح (١٥)، الإبانة الكبرى لابن بطة، باب ذكر افتراق الأمم (١ / ٣٨٧) ح(٢٧٩) : المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي باب ذكر من ذم الرأي (ص: ١٨٨)ح(٢٠٩) وقال البيهقي:تَفَرَّدَ بِهِ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، والحديث في شرح السنة للبغوي باب رد البدع والأهواء (١ / ٢١٣)ح(١٠٤) وفي نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي (٤ / ١٦٤) قال النووي حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح. ينظر شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: ١٣٥) :وقال ابن حجر في فتح الباري (١٣ / ٢٨٩) :"وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَقَدْ صَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ فِي آخِرِ الْأَرْبَعِينَ" لكن ابن رجب ضعفه في جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢ / ٣٩٤) بقوله: قُلْتُ: تَصْحِيحُ هَذَا الْحَدِيثِ بَعِيدٌ جِدًّا مِنْ وُجُوهٍ، مِنْهَا: أَنَّهُ حَدِيثٌ يَتَفَرَّدُ بِهِ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَنُعَيْمٌ هَذَا وَإِنْ كَانَ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَخَرَّجَ لَهُ الْبُخَارِيُّ، فَإِنَّ أَئِمَّةَ الْحَدِيثِ كَانُوا يُحْسِنُونَ بِهِ الظَّنَّ، لِصَلَابَتِهِ فِي السُّنَّةِ، وَتَشَدُّدِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَكَانُوا يَنْسُبُونَهُ إِلَى أَنَّهُ يُهِمُ، وَيُشَبَّهُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ، فَلَمَّا كَثُرَ عُثُورُهُمْ عَلَى مَنَاكِيرِهِ، حَكَمُوا عَلَيْهِ بِالضَّعْفِ، وقال الشيخ الألباني في ظلال الجنة (١ / ١٢) اسناده ضعيف. وضعفه الألباني ايضا في مشكاة المصابيح (١ / ٥٩) بقوله: (سَنَده ضَعِيف)

(٣)الظاهر أن هذا شرح للحديث الذي سبقه وليس حديثا ولم أجده فيما وقفت عليه من مصادر.

(٤) في المخطوط: فلا يخ

(٥) وذلك لأن المنافق مسلوب الإيمان، ففي التعريفات (ص: ٢٣٥) :المنافق: هو الذي يضمر الكفر اعتقادًا ويظهر الإيمان قولًا.

(٦)في جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢ / ٣٩٥) :الْإِنْسَانَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا كَامِلَ الْإِيمَانِ الْوَاجِبِ حَتَّى تَكُونَ مَحَبَّتُهُ تَابِعَةً لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَغَيْرِهَا، فَيُحِبُّ مَا أَمَرَ بِهِ، وَيَكْرَهُ مَا نَهَى عَنْهُ.

فبعدما تَحَقَّقَ أنّ نزولَ الآية في المنافقين، وتقرر أنّ الحديث محمول على كمال الإيمان، على تقدير كون الخطاب للمؤمنين، بقي الكلامُ فيما صدر من الأنصاري عند الرسول-ﷺ- ولدى المقداد -رضي الله عنه-على إطلاقه: فكثير من المحققين أجابوا بوجوه شتى، وخلاصة الكلّ: أنّ ما صدر منه يبقى أن يكون عن غضب وحِدَّة نفْس، لا عن سوء ظن واختلالِ عقيدة[١]، لأنّ الظاهر من حال رجل أنصاري شهد بدراً[٢] والحديبية، وشهد اللهُ له بالإيمان، كما قلنا أن لا يكون له سوء ظن واختلال عقيدة، بل أخذه الغضبُ، وبغت[٣] عليه النفسُ، وطغى[٤] طبعُه عند المنازعة[٥]، لا سيَّما عند الحكم عليه، فقال ما قال بغير اختيار.

(١) وفي شرح صحيح البخارى لابن بطال (٨ / ١٠٠) :يعنى: لا يؤمنون إيمانًا كاملا؛ لأنه لا يخرج من الإيمان بخطرة أخطرها الشيطان ونزغ بها.

(٢) في المخطوط: البدر

(٣) في المخطوط: (وبغى) وفي الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦ / ٢٢٨١) :وكل مجاوزة في الحد وإفراط على المقدار الذى هو حد الشئ، فهو بغى.

(٤) وفي جمهرة اللغة (٢ / ٩١٩) : وكل متجاوز حدَّه فقد طَغَى يطغَى طَغَى السيلُ، إِذا جَاءَ بِمَاء كثير يتَجَاوَز حدّ مَا كَانَ يجْرِي عَلَيْهِ. وطَغَى البحرُ، إِذا هَاجَتْ أمواجُه.

(٥) وفي أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (١/ ٥٧٨) وَكُلُّ مَنْ اتَّهَمَ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي فِي الْحُكْمِ فَهُوَ كَافِرٌ، لَكِنَّ الْأَنْصَارِيَّ زَلَّ زَلَّةً فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَقَالَ عَثْرَتَهُ لِعِلْمِهِ بِصِحَّةِ يَقِينِهِ وَأَنَّهَا كَانَتْ فَلْتَةً، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْحَاكِمِ بَعْدَهُ فَهُوَ عَاصٍ آثِمٌ.

لكني أقول لا تنحسم [١] مادةُ الشبهة بهذه المرتبة في الجواب، لأنّ ما صدر منه بعد ما تعيّن أنه من غضب يُحْتَمَل أن يكون مما يستوجبُ الكفرَ أم لا، لأنّ كل ما صدر عن غضب لا يخلو عن إيجاب كفر، فاحتيج في الجواب إلى تحقيق زائد يُخَلِّصه[٢] عن حُفْرة الكفر[٣]، الى ساحة الحَوْبة [٤] الساقطة بالتوبة.

فنقول وبالله// ٤و// التوفيق، وبيده مقاليد[٥] التحقيق[٦]، ومفاتيح التدقيق[٧]: إنّ ما صدر منه بعد ما كان من غضب لا يُوجِب الكفَرَ، لأنه[٨] يتوقّفُ على تحكيم غيره ظاهرا، وعدم الرضا بعد التحاكم اليه باطنا، فلا نزاع أنّ الظاهرَ من حال الصحابي[٩] الصحابي[٩] أنّه حكَّم النبي -ﷺ- ورضيَ بقضائه، ولو بَعْدَ زمان، لأنّ عدم الرضا بحكمه في الباطن إنما يتحقق في الظاهر:

---

(١) في المخطوط: (لا ينحسم) ومعناها: لا تنقطع جاء في مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٢٣٢) :الحسمُ: القطع، وسمي السيف حساماً.

(٢) في المخطوط: (تخلصه) قال في مقاييس اللغة (٢ / ٢٠٨) :الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ تَنْقِيَةُ الشَّيْءِ وَتَهْذِيبُهُ. يَقُولُونَ: خَلَّصْتُهُ مِنْ كَذَا وَخَلَصَ هُوَ.

(٣) وفي شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٠٨) قَالَ الْعُلَمَاءُ وَلَوْ صَدَرَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الْأَنْصَارِيُّ الْيَوْمَ مِنْ إِنْسَانٍ مِنْ نِسْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَوًى كَانَ كُفْرًا وَجَرَتْ عَلَى قَائِلِهِ أَحْكَامُ الْمُرْتَدِّينَ فَيَجِبُ قَتْلُهُ بِشَرْطِهِ قَالُوا وَإِنَّمَا تَرَكَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يَتَأَلَّفُ النَّاسَ وَيَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَى الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَيَقُولُ يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا وَيَقُولُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وفي التحرير والتنوير (٥/ ١١٣) وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ تَرْجِعُ إِلَى النَّظَرِ فِي التَّكْفِيرِ بِلَازِمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَفِيهَا تَفْصِيلٌ حَسَنٌ لِابْنِ رُشْدٍ فِي الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ فِي كِتَابِ «الْجَنَائِزِ» وَكِتَابِ «الْمُرْتَدِّينَ» . خُلَاصَتُهُ: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ تَنْبِيهِ مَنْ يَصْدُرُ مِنْهُ مِثْلُ هَذَا عَلَى مَا يَلْزَمُ قَوْلَهُ مِنْ لَازِمِ الْكُفْرِ فَإِنِ الْتَزَمَهُ وَلَمْ يَرْجِعْ عُدَّ كَافِرًا، لِأَنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَغْفُلُ عَنْ دَلَالَةِ الِالْتِزَامِ، وَيُؤْخَذُ هَذَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فِي سَبَبِ النُّزُولِ مِنْ أُسْلُوبِ الْآيَةِ لِقَوْلِهِ: لَا يُؤْمِنُونَ- إِلَى قَوْلِهِ- تَسْلِيماً فَنَبَّهَ الْأَنْصَارِيُّ بِأَنَّهُ قَدِ الْتَبَسَ بِحَالَةٍ تُنَافِي الْإِيمَانَ فِي خَفَاءٍ إِنِ اسْتَمَرَّ عَلَيْهَا بَعْدَ التَّنْبِيهِ عَلَى عَاقِبَتِهَا لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا.

(٤) في تاج العروس (٢ / ٣٢٢) :الحَوْبَةُ: (الإِثْم) ، فِي (التَّهْذِيب) : رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي واغْسِلْ حَوْبَتِي، قَالَ أَبو عُبيد: حَوْبَتِي يَعْنِي المَأْثَمَ، بِفَتْحِ الحَاءِ وتُضَمُّ، وَهُوَ من قَوْله عَزَّ وجَلَّ: {انه كَانَ حُوباً كَبِيرا} (النِّسَاء: ٢) قَالَ: وكلُّ مَأْثَمٍ حُوبٌ وحَوْبٌ.

(٥) المقاليد يجُوزُ أَن تَكُونَ المَفاتيحَ ، وَيَجُوزُ أَن تَكُونَ الْخَزَائِنَ. ينظر: لسان العرب (٣ / ٣٦٦) :

(٦) جاء في التعريفات (ص: ٥٣) : التحقيق: إثبات المسألة بدليلها.

(٧) التدقيق كما جاء في دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (١ / ١٩٤) هو : اِثْبَات الْمَسْأَلَة بِدَلِيل دَقِيق دَقِيق يصل النَّاظر إِلَيْهِ بدقة النّظر لدقة طَرِيقه ولاحتياجه إِلَى دَلِيل آخر.

(٨) يعني: الكفر

(٩) في المخطوط: الصحابة

إمّا بتحكيم غيره – ﷺ – ابتداءً، كما فعل أكثر المنافقين. أو بعدما حُكِّم وحَكَم، كما فعله منافقٌ قتله عمر. أو بقولٍ صريح في ردِّ الحكم. أو بفعل صريح في ذلك، كمنع خصمه من استيفاء حقه. أو بما يشاكل ذلك.

ولم يَصْدُرْ من الأنصاري شيءٌ مما ذُكر، بل حكَّم رسول الله، وأمضى حُكْمَهُ، حيث لم يَرْجع[١] الى غيره بعد حكمه، ولم يصدر منه قول صريح في الرَّد، ولم يَمْنعْ خصمه خصمه من الاستيفاء. فهذه الأمور عن رضا[٢] ينسدّ به بابُ الكفر، لكنه رضا شابه[٣] شابه[٣] غضبٌ نفساني، وَحِدَّةٌ طبيعية، عَرَضا عليه حين المنازعة والحكم عليه، على ما تقتضيه الطبيعةُ البشرية، من غير اختيار، فحَرَّكاه حتى حمَلاه على ما قال، وهو قول ليس فيه رائحة الكفر، بل أدنى ما يكون فيه ترْك الأدب، وأعلاه أن يكون من قبيل الحَوْبَةِ التي تسقط بالتوبة،// ٤ظ// فبعدما نَسَجَ[٤] المقال، في تحقيق براءة ساحة الأنصاري من شائبة الكفر والضلال، نقول: ولنا جواب ينفصم به [ظهر][٥]جواد الشبه[٦] على جميع التقادير، وتنحسم[٧][به][٨] عروق [٩] الإشكال[١٠] الإشكال[١٠] على كل التصاوير، وهو: أنّ كلمة (ثم)[١] في قوله تعالى(ثم لا يجدوا)

---

(١) في المخطوط: يراجع

(٢) في المخطوط:رضاء

(٣) شابه: خالطه جاء في العين (٦ / ٢٩١) :شاب الشَّراب يشوبه، إذا خلطه بماءٍ، والشَّوبُ: الخلط.

(٤) في المخطوط (فبعدما ما نسج) في مقاييس اللغة (٥ / ٤٢٤) (نَسَجَ) النُّونُ وَالسِّينُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى وَصْلِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ فِي أَدْنَى عَرْضٍ. وَنَسَجَ الثَّوْبَ يَنْسِجُهُ. وَضَرَبَتِ الرِّيحُ الْمَاءَ فَانْتَسَجَتْ لَهُ الطَّرَائِقَ. وَالشَّاعِرُ يَنْسُجُ الشِّعْرَ .وفي المعجم الوسيط (٢/ ٩١٧) (نسجت) النَّاقة فِي سَيرهَا نسجا أسرعت نقل قَوَائِمهَا فَهِيَ نسوج وَالثَّوْب حاكه ونسج الشَّاعِر الشّعْر نظمه ونسج الزُّور لفقه ونسج الْكَلَام لخصه وصاغه.

(٥) زيادة يقتضيها المقام

(٦) تاج العروس (٣٣/ ٢٠٩) (وانْفَصَمَ: انْقَطَعَ) ، وبِهِ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعالَى: {لَا انفصام لَهَا} . ومِمَّا يُسْتَدْرَك عَلَيْهِ: انْفَصَمَ ظَهْرُه: انْصَدَعَ. وانْفَصَمَتِ الدُّرَّةُ: انْصَدَعَتْ ناحِيَةٌ مِنْها،.والفَصْمَةُ: الصَّدْعَةُ فِي الحَائِطِ.

(٧) في المخطوط: ينحسم

(٨) زيادة يقتضيها المقام

(٩) في تاج العروس (٣١ / ٤٨٧) :(حَسَمَهُ يَحْسِمُهُ) حَسْمًا (فانْحَسَمَ) ، أَي: (قَطَعَهُ فانْقَطَعَ. و) حَسَمَ (العِرْقَ) حَسْمًا: (قَطَعَهُ (قَطَعَهُ ثُمَّ كَوَاهُ لِئَلاَّ يَسِيلَ دَمُهُ)

(١٠) تاج العروس (٢٩ / ٢٧١) :وأَشْكَلَ الأَمْرُ: الْتَبَسَ، واخْتَلَطَ، ويُقالُ: أَشْكَلَتْ عَلَيَّ الأَخْبَارُ، وأَحْلَكَتْ، بمَعْنىً واحِدٍ،

تنادي بأعلى صوت وأرفع نداء، أنّ ما صدر من المتخاصمين من قول دالّ على وجدان الحرج المستلزم عدم الرضا بقضائه -ﷺ- إنما يُعْتَدّ به في إيجاب الكفر، إذا كان متراخيا عن وقت المنازعة، وحين المخاصمة، ومصادفا حالة الاختيار والرضا المُتَيَقَّن أنه ينشأ من اختلال عقيدة وسوء باطن.

وأما إذا كان حالة المنازعة[٢] وحين المجادلة[٣]، فلا يُعتدّ به، للتيقن أنّ صدوره عن حِدَّة [٤]طبيعية وطغيان نفس، لا سيما وقت الحكم عليه عقيب المرافعة[٥]، لأنه زمان الغضب، وعند الغضب سُلب الاختيار، وغَلَبَ الاضْطِرار، فلا ريب أنّ ما صدر من الأنصاري من القبيل الثاني الغير معتدّ به في إيجاب الكفر، ويشهد على ذلك تصريح الراوي بالغضب، وتعقيبه بالفاء[٦] حيث قال: فغضب الأنصاري، ولم يُنْقل فيه شيء//٥و// يدل على وجدان الحرج، متأخرا عن زمان حامل على الغضب، ومتراخيا عن وقت ملجئ إليه[٧]، على ما استدعاه العطف بكلمة ثم، حتى يُسْتَدَلّ به على الكفر فالعطف بكلمة ثم دون الواو[٨] دليل قاطع وبرهان ساطع على براءة ذمته عن تهمة

---

(١) في اللمع في العربية لابن جني (ص: ٩٢) : وَمعنى ثمَّ المهلة والتراخي تَقول قَامَ زيد ثمَّ عَمْرو أَي بَينهمَا مهلة.

(٢) تاج العروس (٢٢ / ٢٤٦) : ونازَعَهُ مُنَازَعَةً، ونِزاعاً: خاصَمَهُ، وقيلَ: جاذَبَهُ فِي الخُصُومَةِ.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤ / ١٦٥٣) :جادَلَهُ، أي خاصمه، مُجادَلةً وجِدالاً: والاسم الجَدَلُ، وهو شدّة الخصومة.

(٤) تهذيب اللغة (٣ / ٢٧٠) :الحَدَّة: الغضبة.وفي الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢ / ٤٦٣) :والحدة: ما يَعْتَري الإنسانَ من النَّزَقِ والغَضب.

(٥) تاج العروس (٢١ / ١٠٨) : رافَعَه إِلَى الحاكِمِ مُرافَعَةً: قدَّمَه إِلَيْهِ ليُحاكِمَه وشَكاه.

(٦) في أسرار العربية (ص: ٢٢٠) : "الفاء" فإنها تفيد الترتيب والتعقيب.

(٧) معنى ذلك أن عدم رضا الأنصاري نشأ بسبب الغضب وليس عن سوء اعتقاد لذلك زال بزوال الغضب، ولو كان ناشئا عن سوء اعتقاد لنقل عن الأنصاري ما يدل على استمرار عدم رضاه بالحكم.

(٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٣ / ٢٢٦) : فالواو لمطلق الجمع عند البصريين فإذا قلت جاء زيد وعمرو دل ذلك على اجتماعهما في نسبة المجيء إليهما واحتمل كون عمرو جاء بعد زيد أو جاء قبله أو جاء مصاحبا له وإنما يتبين ذلك بالقرينة نحو جاء زيد وعمرو بعده وجاء زيد وعمرو قبله وجاء زيد وعمرو معه

الكفر، لانتفاء ما يقتضيه[١] من وجدان الحرج المتراخي المعتد به[٢] في إيجاب الكفر، على أن ما صدر منه لو أوجب الكفر، لكان -ﷺ-آخذَهُ به[٣]، فعدم مؤاخذته -ﷺ- يدل على أنه من قبيل العصيان والحوبة الساقطتين بالتوبة.

والروايتان المذكورتان في صَدْر المقال مسطورتان في كتب المحدثين كالبخاري[٤]، ومسلم[٥]، والبيهقي[٦]، وابن ماجه،[٧] وغيرهم رضي الله عنهم[٨]، وعن مؤلف هذه الرسالة الشريفة الشيخ الأجَلِّ، المرشد الأكمل، عبدالمجيد السيواسي سلمه الله تعالى.

فيعطف بها اللاحق والسابق والمصاحب ومذهب الكوفيين أنها للترتيب ورد بقوله تعالى: {إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا} .

(١) ما يقتضيه أي ما يستلزمه جاء في المعجم الوسيط (٢ / ٧٤٣) :(اقْتضى) الدّين طلبه وأمرا استلزمه .

(٢) لأن الحرج الذي حصل عند المنازعة كان عارضا سببه الغضب، وليس ناشئا عن اختلال عقيدة، كما تقدم.

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٧) : المؤاخذة: المجازاة والمقابلة.

(٤) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٢ / ١٠٤) : البخاري شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم البخاري صاحب الصحيح والتصانيف:مولده في شوال سنة أربع وتسعين ومائة وأول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين وحفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي ونشأ يتيما ورحل مع أمه وأخيه سنة عشر ومائتين بعد أن سمع مرويات بلده وكان رأسا في الذكاء، رأسا في العلم، ورأسا في الورع والعبادة. قال: كتبت عن أكثر من ألف رجل.، مات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين.

(٥) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٢ / ١٢٥) :مسلم بن الحجاج الإمام الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين القشيري النيسابوري صاحب التصانيف:يقال ولد سنة أربع ومائتين وأول سماعه سنة ثماني عشرة ومائتين فأكثر عن يحيى بن يحيى التميمي والقعنبي وأحمد بن يونس اليربوعي وإسماعيل بن أبي أويس وسعيد بن منصور وعون بن سلام وأحمد بن حنبل وخلق كثير. سمعت مسلما يقول ما وضعت شيئا في كتابي هذا المسند إلا بحجة وما أسقطت منه شيئا إلا بحجة. مات مسلم في رجب سنة إحدى وستين ومائتين وقبره يزار.

(٦) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ١٣٧) : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي أبو بكر البيهقي الحافظ الإمام صاحب كتاب السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة وكتاب الأدب وغير ذلك،

(٧)تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٦ / ٢٧٠) : محمد بن يزيد بن ماجه أبو عبد الله القزويني الحافظ صاحب كتاب السنن له سنن وتفسير وتاريخ وكان عارفا بهذا الشأن ارتحل إلى العراقين البصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

(٨) الذي ورد في الصحاح والسنن هي قصة الزبير الى قوله (ثم أرسله الى جارك) وقوله : فمرا على المقداد وما بعدها فقد وردت في بعض كتب التفسير، كما مر تخريج ذلك في الهوامش.

المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى لابن بطة المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض

٢. آثار البلاد وأخبار العباد المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ) الناشر: دار صادر – بيروت

٣. أحكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٤. أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: كمال بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ

٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ا لمؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٦. أسرار العربية المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

٧. الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

٨. الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٩. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

١٠. البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)

١١. تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية

١٢. تاريخ الدولة العلية العثمانية المؤلف: محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) ، المحامي (المتوفى: ١٣٣٨هـ)المحقق: إحسان حقي الناشر: دار النفائس، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠١ – ١٩٨١الناشر: دار النفائس – بيروت

١٣. تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

١٤. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الناشر :الدار التونسية للنشر–تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ

١٥. تذكرة الحفاظ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

١٦. التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

١٧. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

١٨. تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع لطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

١٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ

٢٠. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستوالناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

٢١. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٢٢. تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٢٣. التوضيح لشرح الجامع الصحيح المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٢٤. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

٢٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٢٦. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

٢٧. جمهرة اللغة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

٢٨. الجواهر المضية في طبقات الحنفية المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ) الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي

٢٩. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت
٣٠. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت
٣١. الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، اشراف اكمال الدين احسان أوغلي، نقله الى العربية صالح سعداوي، استانبول،١٩٩٩م
٣٢. الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، الدكتور إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان
٣٣. السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م
٣٤. سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)
٣٥. سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٣٦. سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م

٣٧. السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٣٨. السنن الكبرى تصنيف الامام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي تحقيق دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن دار الكتب العلمية بيروت – لبنان جميع الحقوق محفوظة الدار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م يطلب من : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

٣٩. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)الناشر: مؤسسة الريان الطبعة:السادسة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م

٤٠. شرح السنة المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط– محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٤١. شرح صحيح البخارى لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

٤٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٤٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤٤. العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال

٤٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ

٤٦. الفائق في غريب الحديث والأثرالمؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)المحقق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار المعرفة – لبنان الطبعة: الثانية

٤٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٤٨. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م تصوير: ١٩٩٣ م

٤٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٥٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: ١٩٤١م

٥١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشورمراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م

٥٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،د.ت

٥٣. لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

٥٤. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٥٥. اللمع في العربية المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) المحقق: فائز فارس الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت
٥٦. مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م
٥٧. المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
٥٨. المدخل إلى السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت
٥٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
٦٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلرسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٦١. مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: عبد المعطي قلعجي دار النشر: دار الوفاء المنصورة الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

٦٢. مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥

٦٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٦٤. معجم المؤلفين المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة (المتوفى: ١٤٠٨هـ)الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

٦٥. المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة

٦٦. معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر *عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٧. المغازي المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩/١٩٨٩.

٦٨. المغرب في ترتيب المعرب المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

٦٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبيرالمؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٧٠. المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

٧١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٧٢. النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

٧٣. نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ) المحقق: عبد الرحمن عميرة الناشر: دار الجيل – بيروت

٧٤. نيل الأوطار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٧٥. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان